وللدور الفكري والتربوي لأبناء منطقة بلاد وادي الرافدين دلالات واضحة واشارات دقيقة يذكرها المؤرخون وهي ان الناس في بلاد العراق القديم هم اول من استخدم الكلمات المكتوبة للتفاهم وهي اعظم خطوة خطاها البشر في طريق التحضر.

كما وان انسان العراق القديم انشأ اول مدرسة في التاريخ، وتبعها اول تلميذ، واول معلم، واول كتاب مدرسي، واول قاموس، واول مكتبة. وكل ذلك يمثل احداث مهمة وفريدة في تاريخ البشرية وان دل ذلك على شيء انما يدل على عبقرية العقل البشري في تلك الحقبة الزمنية وتلك الرقعة الجغرافية.

المدرسة العراقية القديمة:

دلت النصوص التاريخية القديمة التي تم مسحها وتفكيك نصوصها الى وجود مدارس رسمية في بلاد وادي الرافدين وتلك فترة تدعو الى الاندهاش ، كونها فترة قديمة سبقت العصور البابلية بحوالي ٢٠٠٠سنة ، وفضلا عما تقدم فان عصر حمورابي ظهرت فيه مؤسسات تسعى الى نسخ الكتابات ، ومؤسسات تستعمل على تعليم الناشئة وكانت تلك المؤسسات مزدهرة ومنتشرة في مراكز المدن المهمة ، وقد وردت لفظة مدرسة في السومرية بصيغة (أي _ دوبا) وقد ترجمها الاكديين (بيت توبي) أي (بيت الالواح) وقد اكتشفت في بداية القرن العشرين عدد من الالواح المدرسية ، كانت مادتها تتحدث عن الادارة والاقتصاد ، وايضًا ان الذين مارسوا فن الكتابة، كان عددهم بالاف ، وكان الهدف الاساس للمدرسة السومرية هو: تعليم اللغة السومرية ، ومن ثم تدريب مدرسين في مجال الاقتصاد والادارة، ليعلموا في دواوين الدولة وفي المعابد ايضًا ، كما وان الحاجة الى حفظ السجلات ساهم في ظهور النساخ المحترفين.

وظهرت القاب خاصة للكتاب تتعلق بالجانب الذي يمارسه كلُ منهم ومنها: ((كاتب العقود)) و ((نقاش الاختام)) و((المساح)) او ((المسجل العسكري)) او ((المستشار)) و((امين السر)) أو ((الكاتب العمومي المختص بجماعات العمال)) .كما وان في المدرسة غرف متعددة وبمساحات متواضعة وهذه هي دلالات على التعليم المنظم آنذاك.

ولم تكن المدرسة بحجم واحد ولكنها تختلف عن احجام المنازل وتصميمها ، وقد تخرج من هذه المدارس الاف العلماء والباحثين والمختصون في فروع المعرفة المختلفة ، وازدهر الاهتمام بعلوم الجغرافية والرياضيات وعلم الحيوان والنبات واللاهوت والتعدين وعلم اللغة، فضلا عن الكتابات الادبية التي امتازت بالأبداع ، وكان قسم كبير من الخريجين يمارس مهنة التعليم ويعتمد على معاشه، وهؤلاء مهمتهم واغلب وقتهم هو الكتابة والبحث، وكانت رواتب المدرسين تدفع من اجور الطلاب، اي ان التعليم كان مقابل اجر ولذلك فهو مقتصر على ابناء الاغنياء وعدد قليل من الفقراء بسبب ارتفاع الاجور ، اما عن نصيب المرأة

من التعليم في العراق القديم فقد وصلت لنا اسماء لبعض النساء من كاتبات ومدونات فضلا عن وجود الكثير من المتعلمات في العراق القديم واللاتي كان لهن شأن في حياة المجتمع واعماله.

نظام التعليم في العراق القديم:

من اهم الاشاء التي يمكن الالتفات اليها حول نظام التعليم في العراق القديم:

- التعليم لا يمكن اعتباره حرًا تقدميًا ، فقد كانت العصا هي دائمة الاستخدام، ويلجأ اليها المعلم للمحافظة على النظام ، وبالرغم من ذلك كان المدرسين يستخدمون المديح والثناء كأسلوب تعزيزي للطلبة.
- لم يكن نظام التعليم سهلا، لان الطالب الذي يسعى للنجاح ينبغي ان يواظب على الدوام اليومي من شروق الشمس وحتى غروبها.
- كانت هنالك عطلة معينة خلال السنة الدراسية
- سنين الدراسة كانت طويلة جدًا اذ ان الطالب يدخل المدرسة في الصبا وحتى مرحلة الشباب وكان يحتاج الى سنين طويلة للسيطرة على تعقيدات الكتابة
- كانت هنالك فترة تحضيرية تسبق الامتحانات وامتحانات الاعادة.
- عرفت مناهج المدرسة في العراق القديم، الدراسات العليا وكان يسمى آنذاك بالتعليم النظامي وكانت المدرسة ملحقة في اعلب الاحيان بالمعابد وكانت المدارس القديمة تختلف فيما بينها في المناهج المتبعة.
- تشير الدراسات الآثارية الى ان المدرسة كانت تشتمل على نوعين من الدراسات هي ((الدراسات العلمية)) و ((الدراسات الادبية))
- كانت المناهج تتوزع بين المواقع الجغرافية، والجداول الرياضية، والصيغ السومرية، والتعويذات الدينية، والامثال ، والمصطلحات التقنية ، التي تخص مختلف المهن والحرف والخرائط وعقود العمل .

الادارة المدرسية:

كان مدير المدرسة يسمى ((اب المدرسة))، وكان يلقب بالأستاذ احترامًا وتقديرًا له، واينما ذكر يذكر بالاحترام اللائق ، وقد جاء في احدى المدائح النموذجية الاتي ((الاستاذ هو الاله الذي يبني الانسانية)) ، اما المعلمون فيتمتعون بمركز اجتماعي مرموق، فهم اعلى رتبة من الكهنة والضباط والولاة، ويدعى المعلم ((اليا)) ويعني العلامة، او الاستاذ، وكان السومريون والبابليون ينظرون اليه بانه يعرف كل شيء طالما انه يعرف الخط المسماري الذي يعتبرونه مقدسًا، كون البشر اخذوه من الالهة.

اما التلاميذ فيطلق عليهم ((ابناء المدارس)) ، ويحترمهم المجتمع ، ويدعوهم المعلم ((ابنائي))، ويسميهم البعض ايضًا ((بيت الرقيم)) ومن هنا فأن المدرسة تتألف من المدير والاستاذ والتلاميذ والمنهج.

التربية الصينية:

كانت الغاية من التربية هي تعريف الفرد على صراط الواجب وكانت وظيفتها تقوم بالمحافظة على أعمال الحياة وما يتعلق بها من عادات وتقاليد والسير بموجب هذه المعاملات. وكان ذلك يقوم عن طريق المحاكاة والإعادة والتكرار وظل الأمر كذلك إلى أن جاء الفيلسوف الصيني كونفوشيوس وأوجد مفهوما جديدا للتربية والتي تهتم بدراسة الفضيلة وخدمة الأقارب، وأدب اللباس، وأشياء كثيرة في شؤون الفلسفة الروحية، وكان ذلك يتم عن طريق المدارس التي كانت تهتم بنظام الامتحانات التي يدخلها التلميذ.

وتقسم الامتحانات إلى ثلاثة أقسام:

١. امتحانات الدرجة الأولى :وتجرى كل ثلاثة أعوام وهي عبارة عن كتابة ثلاث رسائل مختارة من كتاب كونفوشيوس ويوضع الطالب أثناء الامتحان في غرفة لمدة (٢٤) ساعة.
٢. امتحانات الدرجة الثانية : وتجري بعد أربعة أشهر من الامتحانات الأولى وهي تشبه الامتحانات الأولى، إلا أنها تستمر ثلاثة أيام.
٣. امتحانات الدرجة الثالثة : والتي تقام في العاصمة وتدوم ثلاثة عشر يوما، طبعا نسبة النجاح في هذه الامتحانات قليلة ، إلا أنها المعيار الذي يختار بناء عليه موظفو الحكومة، والناجح في كل هذه الامتحانات يكون موضع ثقة الشعب واحترامه وكان الناجحون يرتدون لباسا خاصا بهم، ولهم أوسمة يحملونها، ولهم الصدارة في الحفلات والاجتماعات والأعياد الرسمية.

التربية عند المصريين القدماء:

نظرا لتعقد المجتمع والحياة المصرية القديمة ، كان لابد للمصري أن يتقدم خطوات أبعد من الإجراءات التربوية البسيطة التي كانت موجودة في مجتمعات أقل في المستوى الحضاري. ولتعقد الحياة المصرية القديمة فلم يكن من المستطاع أن يكتسب الفرد الخبرات اللازمة لخلقه عضوا في المجتمع من مجرد عمليات تقليد الكبار، ولهذا كان لابد من وجود تعليم و نظام مدرسي معين . وفتحت المدارس، ومعاهد علمية ، طرق أبوابها التلاميذ ليكتسبوا الخبرات الثقافية، والتكنولوجية اللازمة لمجتمع ضرب سهما وافرا في التقدم الحضاري، وخاصة في ميدان الصناعة ، على أن غرض المدارس بصورتها النظامية كان أكثر اهتماما بالأمور المتعلقة بتعلم اللغة و الأدب وإيديولوجية الدولة. وقد اخضع الكهنة لنفوذهم الفنون والحرف ومختلف الانشطة الفنية العليا في الدولة. ولم تكن هذه الفنون والحرف والتعلم في المدارس لكل من يريد تعلمها.

ومن ناحية السياسية فقد شهدت مصر القديمة تطورا واضحا في نظام السياسة منذ أيام توحيد البلاد في عهد الملك (مينا) . وقد ساعد هذا التوحيد على قيام النهضة المصريين شاملة، وفي في جميع النواحي.
إما النظام التربوي فكان يقسم إلى التالي :

١. مرحلة تعليم أولية للأطفال في المدرس ملحقة بالمعابد في مكان خاص بالعلم.
٢. مرحلة متقدمة وهي عبارة عن مدارس نظامية يقوم بالتعليم فيها معلمون مختصون إلا أنها كانت تقتصر على أبناء الفراعنة والطبقة الأولى والخاصة.
٣. مرحلة التعليم المهني.
٤. مرحلة التعليم العالي كان لديهم مدارس عليا تدرس علوم الرياضيات والفلك والطب والهندسة.

نظم التربية عبر الحضارات

التربية اليونانية

تختلف التربية اليونانية عن التربية الشرقية . ففي حين نرى أن روح المحافظة والجمود والحد من حرية الفرد هي التي تميز النزعة الشرقية، نرى روح التجديد والابتكار، وروح الحرية الفردية، هي التي تميز التربية اليونانية. وعندما نصف التربية اليونانية بأنها تربية حرة، لا ننسى أن هذا الوصف ينطبق على التربية في أثينا أكثر من انطباقه على التربية في إسبارطة.

ففي **أثينا** كانت العناية موجهة إلى الروح والجسد معاً، مع رجحان الثقافة الروحية. أما في **إسبارطة**، فكان يضحى بالتربية الروحية في سبيل التربية الجسدية. وذلك لأن القوة الجسدية والقدرة الحربية هي الخصال المفضلة لدى الإسبارطيين. ومن اهم ملامح التربية في عالم اليونان القديم :

- كان **مدرّس النحو** يلقي دروسه في الشوارع والساحات العامة.
- كانت أشعار" هوميروس "هي **الكتاب** المقدّم في القراءة. إذ كانت منظومات الألياذة والأوديسة هي كتاب التعليم، وناموس التربية في اليونان القديمة.
- أما **الكتابة** فكانت تعلّم بعناية فائقة وإلى جانبها علم العدد والحساب.
- وكان تعليم **الرياضة البدنية** يسير موازياً لتعليم النحو.
- بعد الرابعة عشرة من العمر كان على اليوناني أن يتدرّب على **شؤون البطولة** وفنون الحرب.
- **الموسيقى** كانت تعلّم لتحقيق الانسجام والنظام في النفس.
- التأكيد على تربية **القناعة** عند النشء ، وبالتالي بناء المواطن الأثيني الحر.
- التركيز على نمو الفرد وتعديل سلوكه.
- ذات طابع علمي بعيدة عن الطابع الديني.
- العناية بالأخلاق والسلوك الأخلاقي.
- الطبقية: حيث كانت هناك طبقين الرقيق والسادة الأحرار.

وتتسم التربية اليونانية بالتالي:

- الاهتمام بالعقل بدليل حب المعرفة والبحث عن الحقيقة.
- ترقية العقل عن طريق المناقشات والحوار.
- الاهتمام بالفن للتعبير عن الحياة(النحت، الرسم، الموسيقى، الشعر...الخ.).
- الطبقية: حيث نجد ثلاث طبقات في المجتمع اليوناني:

١. طبقة العبيد :هي التي تقوم بالأعمال اليدوية.

٢. طبقة المواطنين الأحرار.

٣. طبقة السادة النبلاء :التي تأنف من القيام بهذه الأعمال لعدم مناسبتها لمكانهم الاجتماعي من جهة وأنها تتطلب وقتا يسيطر على وقت الفراغ المخصص للمتعة.

ونهدف هذه التربية إلى ما يلي:

- (أن يحيا الإنسان حياة سعيدة جميلة، وذلك عن طريق الحرية السياسية والحرية العملية والحريات الأخلاقية والتقدير الجمالي والقدرة على العمل). حسب أرسطو
- أن غايتها هي الوصول بالإنسان إلى الحياة السعيدة التي تتحقق بالانسجام بين كماله الروحي وكماله الجسمي.
- اعداد المواطن المتكامل اخلاقيا وروحيا وجسديا، والمتنور عقليا.

إن تاريخ اليونان قد افرز ثلاث نظم للتربية، تكونت نتيجة التطور الحاصل في المراحل التاريخية المتعاقبة، وكانت كل مرحلة تمتاز بخصائصها الواضحة والمتميزة عن غيرها من المراحل وهذه المراحل:

- **مرحلة التربية الهوميرية (نسبة الى هوميروس الشاعر الملحمي)** ، أو التربية في بلاد اليونان قبل كتابة تاريخها والتي امتدت إلى حوالي عام ٧٧٦ق.م
- **مرحلة التربية اليونانية القديمة** : ويتميز فيها نظامان تربويان هما التربية الإسبارطية، والتربية الأثينية المبكرة.
- **مرحلة التربية اليونانية الحديثة:** وقد بدأت بعصر بركليز الذي يعتبر مرحلة انتقال بين القديم والحديث في نواحي الحياة اليونانية القديمة كالتربية والدين والقيم الأخلاقية وغيرها ، ثم تأتي بعد عصر بركليز الفترة الممتدة من استيلاء المقدونيين على أثينا في أواخر القرن الرابع ق. م حتى خضوع اليونان للإمبراطورية الرومانية

أولاً / نظام التربية في إسبارطة:

تمثل التربية الإسبارطية التربية اليونانية القديمة في أوضح صورها ومظاهرها ، إذ لم يطرأ على هذه التربية أي تغيير أو تعديل من الناحيتين العلمية والتطبيقية إلا في حالات استثنائية نادرة حدثت عند انهيار دولة إسبارطة.